

التوجيهات الدعوية

في أحاديث أشراف الساعة الكبرى

دراسة دعوية



د. عبدالرحمن بن سيف الحارثي



جامعة تبوك
University of Tabuk

مَجَلَّةُ جَامِعَةِ تَبُوكَ لِلْعِلْمِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ

University of Tabuk Journal for Humanities and Social Sciences

دورية علمية محكمة
تصدر عن جامعة تبوك
(ربع سنوية)

المجلد الرابع العدد (1) الجزء (2) ذو القعدة 1445 ، مايو 2024 ، ردمد : 8797 - 1658



جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يسمح بإعادة نشر أي جزء من المجلة أو نسخة بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من جامعة تبوك.

© 1445 هـ / 2024 م جامعة تبوك

أ.د/ عبدالقادر عبدالله الحميري

هيئة التحرير

أ.د/ عبدالقادر عبدالله الحميري

(رئيس هيئة التحرير) (مناهج وطرق تدريس العلوم) (جامعة تبوك)



أ.د/ إمام محمد عبد الفتاح الإمام

(جامعة الفيوم) (علم اللغة)



أ. د. هنادي بنت حسين القحطاني

(مدير التحرير) (جامعة تبوك) (التربية الخاصة)



أ. د. محمد بن سعيد العمري

(جامعة الملك سعود) (إدارة الأعمال)



أ.د. محمد بن حسين نصار

(الجامعة الاردنية) (الفنون البصرية)



أ. د. علي بن حسن القرني

(جامعة تبوك) (الإدارة التربوية)



أ. د. محمد بن سعيد الغامدي

(جامعة الملك عبد العزيز) (علم الاجتماع)



أ. د. جميلة بنت حمود البلوي

(جامعة تبوك) (أصول التربية)



أ. د. عفراء بنت صالح عبد الرحمن الشيبان

(جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) (اللغة الإنجليزية)



د. موسى بن عقيلي الشخي

(جامعة تبوك) (الدراسات الإسلامية)



أ.د. دعاء محمد ابراهيم بدران

(جامعة تبوك) (كلية الشريعة والقانون)



أ. عيد مبارك الحربي

(جامعة تبوك) (سكرتير التحرير)



د. عطا لله بن عوده العطوي

(جامعة تبوك) (المناهج وطرق التدريس)



م/ هنادي الجهني

التصميم والإخراج



أ.د. محمد عطية

اللغة العربية



التدقيق اللغوي

د. بلال العضايلة

اللغة الإنجليزية



مراسلة المجلة

مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية



ص. ب. 4279، تبوك، 71491
المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني:

utjhss@ut.edu.sa

الموقع الإلكتروني:

/https://www.ut.edu.sa/ar/Journal

الهاتف:

0144563773

0144561411

الفاكس:

0144561271

قواعد النشر



أولاً: القواعد العامة:

- 1 تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في العلوم الإنسانية والاجتماعية باللغتين العربية والإنجليزية.
- 2 تنشر المجلة البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي، مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب، وألا يكون البحث مستلماً من رسالة أو كتاب.
- 3 ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين، تختارهم هيئة التحرير بشكل سري، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات على البحث حسب رأي المحكمين قبل اعتماد النشر.
- 4 يُبلغ الباحث بقبول النشر أو الاعتذار عنه.
- 5 في حالة نشر البحث يمنح الباحث (5) مستلزمات للبحث، ونسخة واحدة من المجلة، ويحق للمجلة أن تكتفي بنشره إلكترونياً.
- 6 لا يجوز إعادة نشر أبحاث المجلة في أي مطبوعة أخرى إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.
- 7 يلزم إقرار الباحث عند تقديم بحثه للمجلة بأنه لم يسبق له نشره، ولا يحق له عند قبول بحثه للنشر أن ينشره في وعاء آخر.
- 8 يُقدّم الباحث بحثه في موقع المجلة الإلكتروني ضمن أيقونة (انشر بحثك)، ويشترط في البحث المقدم أن يكون الملخص باللغتين العربية والإنجليزية ولا يزيد عن (200) كلمة.
- 9 يشترط كتابة (اسم الباحث كاملاً باللغة العربية، واللغة الإنجليزية، الجنسية، السيرة الذاتية، بلد الإقامة، الدرجة العلمية، جهة العمل، التخصص العام، التخصص الدقيق، الكلمات المفتاحية للبحث، الجوال، الهاتف الثابت، الفاكس، الرمز البريدي، صندوق البريد الإلكتروني، السيرة الذاتية المختصرة) الموجودة في أيقونة (انشر بحثك) بموقع المجلة الإلكتروني.

10 لا يرد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث أو هوامشه أو قائمة مراجعه، صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وتستعمل بدلاً من ذلك كلمة "الباحث" أو "الباحثين".

ثانياً: القواعد الفنية:

- 1 لا يتجاوز عدد كلمات البحث (١٠٠٠٠ آلاف كلمة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي والمراجع).
- 2 يستعمل لمتن البحث العربي الخط (Traditional Arabic) مقاس (١٢).
- 3 يستعمل لمتن البحث الإنجليزي الخط (Times New Roman) مقاس (١٤)، والعنوان الرئيسي مقاس (١٨) عريض، وكذلك الحاشية العربي خط (Lotus Linotype) مقاس (١٢)، والحاشية الإنجليزي خط (Times New Roman) مقاس (١٠).
- 4 لا مسافة بين علامات الترقيم والكلمات التي تسبقها فالمسافة دائماً بين علامات الترقيم والكلمات التي تليها، إلا علامات الترقيم المزدوجة لحصر ما بينها مثل: القوسين () والشولتين "" والشرطتين --، فإنها تفصل بمسافة عما قبل الحصر بهما وعما بعده، ولكنها بلا مسافة عما يحصرانه بينهما.
- 5 تكتب بيانات الباحث (الاسم، الرتبة العلمية، التخصص، المؤسسة التعليمية: (القسم، الكلية، الجامعة، عنوان المراسلة) باللغتين العربية والإنجليزية في صفحة مستقلة.
- 6 إرفاق نسخة من البحث بدون ذكر أي تلميحات لهوية الباحث وانتمائه الأكاديمي.
- 7 يشار إلى المرجع في المتن (في نهاية الاقتباس) بذكر اسم المؤلف الأخير (العائلة)، وسنة النشر ورقم الصفحة وفق المثال التالي: (الحامد، ١٤٣٥ هـ، ص ٥١)، وإذا كان هناك أكثر من مؤلفين للمصدر فيشار إليهم وفق المثال التالي: (الحامد وآخرون، ١٤٣٥ هـ: ص ٥١). ولا يقبل نظام ترقيم المراجع داخل المتن.
- 8 يشار إلى الدوريات في المتن بنظام الاسم والتاريخ بين قوسين على مستوى السطر.

٩ تكتب الآيات القرآنية وفق رسم المصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم (١٦)، بلون عادى غير مسود، وتتبع باسم السورة ورقم الآية.

١٠ يلي الملخص كلمات مفتاحية (Keywords) باللغتين العربية والإنجليزية تعبر عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسية التي تناولها، ولا يتجاوز عددها (٦) كلمات.

١١ كتابة مراجع البحث وتنسيقه بحسب نظام APA٧ .

١٢ يجب أن لا تزيد نسبة الاقتباس في البحث حسب برامج فحص الاقتباس الموثوقة عن ٣٠٪.

١٣ ترتب المراجع العربية في نهاية البحث ترتيباً هجائياً بقائمة مستقلة والمراجع الأجنبية بقائمة مستقلة أخرى أسفل منها ولا ترقيم المراجع في قائمة المراجع نهائياً، وتكتب كافة المراجع التي استند عليها البحث.

١٤ إذا كان المرجع كتاباً فيتبع في توثيقه الآتى: اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول، كلاهما ببنت أسود، سنة النشر بين قوسين)، عنوان الكتاب ببنت مائل، الطبعة، مكان النشر، دار النشر.

١٥ إذا كان المرجع بحثاً فيتبع في توثيقه الآتى: اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول، (سنة النشر بين قوسين)، عنوان البحث كاملاً بين "شولتين"، اسم الدورية ببنت مائل، ورقم المجلد، رقم العدد بين قوسين، ثم صفحات البحث.

١٦ إذا كان المرجع رسالة علمية لم تطبع فيتبع في توثيقه الآتى: اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول كلاهما ببنت أسود، عنوان الرسالة ببنت مائل، فدرجة الرسالة (رسالة ماجستير / دكتوراه بين قوسين).
فمكانها: البلد، القسم، الكلية، الجامعة، فالسنة).

١٧ إذا كان المرجع من الشبكة العنكبوتية فيتحرى دقة التوثيق.

١٨ مراجعة البحث لغوياً بحيث يكون خالياً من الأخطاء.

ثالثاً: إجراءات النشر:

يرسل الباحث بحثه عبر موقع المجلة، وذلك بالضغط على "منصة التقديم"، ثم تعبئة النموذج واتباع الإجراءات المطلوبة، ويكون بصيغي (pdf و word)، ولا تقبل المجلة البحوث المطلوب نشرها عبر إيميل المجلة ولا بالبريد الورقي.

يُعد إرسال الباحث بحثه عبر موقع المجلة الإلكتروني تعهداً من الباحث/الباحثين بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.

تفحص هيئة تحرير المجلة البحث، وتقرر أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن نشره.

تخضع جميع البحوث، بعد إجازتها من هيئة التحرير، للتحكيم العلمي على نحو سري.

يرسل البحث إلى اثنين من المحكمين المختصين في موضوعه فإن اختلف رأيهما، أرسل إلى ثالث عند اقتضاء الأمر ليكون رأيه مرجحاً.

البحوث التي يشترط المحكمون إجراء تعديلات عليها تعاد لأصحابها لإجراء التعديلات، على أن تصل التعديلات من البحث إلى المجلة في مدة أقصاها أسبوع من تاريخ إرسال التعديلات للباحث، ويكون ذلك عبر إيميل المجلة.

عند قبول البحث للنشر، لا يجوز نشره في أي وعاء نشر آخر ورقي أو إلكتروني، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير يبلغ صاحب البحث المعتذر عن نشره دون إبداء الأسباب.

كلمة التحريية



كلمة رئيس التحرير

ونحن في هيئة التحرير حرصنا جميعاً على أن تكون المجلة رائدة في مجالها، متنوعة في موضوعاتها، مميزة في طرحها، ومواكبة للمستجدات البحثية، وفق أدق المعايير العلمية والتصنيفات العالمية.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أسجل شكري وتقديري لجميع الباحثين والأساتذة المحكمين، الذين أشروا بطرحهم العلمي المتنوع الارتقاء بمستوى أبحاث المجلة، كما أشكر زملائي في هيئة التحرير الذين لهم عظيم الفائدة وكبير الأثر في إنجاز العدد الحالي للمجلة، وأيضاً جميع الموظفين والعاملين في المجلة، وكذلك إدارة الجامعة ووكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي على ما لمسانده من دعم لا محدود وغير مستغرب منهم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد، والحمد لله رب العالمين.

أ.د/ عبدالقادر عبيدالله الحميري

بسم الله والصلاة والسلام على نبي الهدى الحبيب المصطفى محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

فيطيب لهيئة تحرير مجلة جامعة تبوك للعلوم الإنسانية والاجتماعية أن تتقدم بإصدار العدد الحالي وفقاً للرقم الدولي التسلسلي الموحد للدوريات ردمد، (ISSN: 1608-1797) المعتمد من مكتبة الملك فهد الوطنية، والذي جاء غنياً بمحتواه، وثرى بما تضمنه من موضوعات متنوعة في شتى ميادين العلم والمعرفة المتخصصة.

إن ما مرت به المجلة من مراحل منظمة منذ بداية فكرة النشأة والتأسيس إلى أن غدت واقعاً ملموساً كان بمساهمة فاعلة وهمة سامية وقدرة عالية من الزملاء الكرام في اللجان العاملة، الذين يقومون بمهام مختلفة وأدوار متكاملة سعياً نحو تحقيق الأهداف المأمولة، حيث لم يدخروا وسعاً ولم يألوا جهداً في إنجاز هذا المشروع المجيد الذي يضيف للمكتبة علماً نافعاً يسهم في تقدم وتطوير المسيرة العلمية.

التوجيهات الدعوية في أحاديث أشراط الساعة الكبرى
"دراسة دعوية"

Advocacy Directives In the Hadiths About the Major Signs of the Hour
"Advocacy Study"

د. عبدالرحمن بن سيف علي الحارثي

Dr. Abdulrahman Bin Saif Ali Alharithi

التوجيهات الدعوية في أحاديث أشراط الساعة الكبرى
"دراسة دعوية"

**Advocacy Directives In the Hadiths About the Major Signs of the Hour
"Advocacy Study"**

د. عبدالرحمن بن سيف علي الحارثي
الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة وأصول الدين
جامعة نجران

Dr. Abdulrahman Bin Saif Ali Alharithi

Associate Professor at the Department of Islamic Culture, College of Sharia and
Fundamentals of Religion - Najran University
asalharithi@nu.edu.sa

١٤٤٤هـ



المستخلص

يتناول البحث التوجيهات الدعوية من خلال أحاديث أشراف الساعة الكبرى التي أخذت حيزاً لا بأس به من أحاديث السنة النبوية، وقد جاء خلالها توجيهات دعوية إما صريحة منطوقة، أو مفهومة، وقد نجد الداعية فيها معالم، وصفات للداعية في آخر الزمان، وكذلك أحوال المدعوين، والموضوعات الدعوية الكثيرة.

وقد قام الباحث بتقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد شمل بيان أهم أشراف الساعة الكبرى، وكذلك علاقة أشراف الساعة بالدعوة، وثلاثة مباحث خاصة للداعية والمدعو والموضوعات الدعوية، وخاتمة اشتملت على أهم النتائج، ومن هذه النتائج أهمية دراسة أحاديث أشراف الساعة، وكذلك بيان أن أعظم فتنة تمر بالناس هي فتنة المسيح الدجال، ومن التوصيات أفراد فتنة المسيح الدجال بمزيد من الدراسة، وكذلك عمل تقويم سنوي ليوم المسيح الدجال.

الكلمات المفتاحية: العقيدة، السمعيات، أشراف الساعة، الدعوة.

Abstract

Advocacy directives from the hadiths of the great signs of the Hour

The research discusses advocacy directives through the hadiths of the Great Signs of the Hour, which took a good amount of space from the hadiths of the Prophet's Sunnah, during which advocacy directives came, either explicitly spoken or understood. The research is an introduction and a preface that included a statement of the most important signs of the Great Hour, as well as the relationship of the signs of the Hour with the call, and three special investigations for the preacher and the invitee, and the advocacy topics, and a conclusion that included the most important results and recommendations.

key words: directions- invitation – Conversations - Signs of the Great Hour.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أنبيوت رحمة للعالمين، وعلى آله، وصحبه أجمعين،
وبعد:

فإن من العلوم لدى الدعوة إلى الله تعالى أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تحدث عن علامات
الساعة الكبرى لم يتكلم للقاص، أو التسلي، ولكن هناك توجيهات ودروس علمية، ودعوية يستخلصها
العلماء، والدعاة من هذه الأحاديث وقد رأيت أن أجمع تلك الأحاديث، وأستخلص منها توجيهات دعوية
تتم الداعية والمدعو، سائلاً الله التوفيق، والسداد والهداية.

أسباب اختيار الموضوع:

١. أهمية الاستفادة من أحاديث أشراف الساعة الكبرى في الدعوة إلى الله.
٢. تكلم بعض الناس في هذه الأشراف بغير علم فضلو وأضلو، وأحدثوا فتناً تسببت في إراقة الدماء،
فأراد الباحث أن يرشد القارئ إلى المنهج الصحيح في كيفية الاستفادة من هذه الأشراف.
٣. اهتمام الكتاب، والسنة بأشراف الساعة لما فيها من التوجيهات، و كذلك توكيد الإيمان بقيام
الساعة.

تساؤلات الدراسة :-

١. ما دور الداعية عند ظهور أشراف الساعة الكبرى؟
٢. ما العمل الذي يقوم به المدعو عند ظهور أشراف الساعة الكبرى؟
٣. ما هي المواضيع الدعوية عند ظهور أشراف الساعة الكبرى؟
٤. كيف يحمي الداعية المدعويين من الأفكار المغلوطة عن أشراف الساعة الكبرى؟

أهداف الدراسة:

٥. توضيح دور الداعية عند ظهور أشراف الساعة الكبرى.
٦. توضيح دور المدعو عند ظهور أشراف الساعة الكبرى.
٧. بيان المواضيع الدعوية عند ظهور أشراف الساعة الكبرى.
٨. حماية المدعويين من الأفكار المغلوطة عن أشراف الساعة الكبرى.

الدراسات السابقة:

١. أشراف الساعة: ليوسف بن عبد الله الوابل، وهي دراسة لم تعن بالمباحث الدعوية، وإنما تحدث
عن أشراف الساعة الصغرى والكبرى بوجه عام من غير تطرق إلى الجانب الدعوي.
٢. فقه الدعوة في أحاديث أشراف الساعة الصغرى التي لم تقع: وهو بحث تكميلي مقدم لنيل

المأجستير في قسم الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود، للطالبة : هدى بنت مطيران العتري وهذه الدراسة اعتنت بدراسة علامات الساعة الصغرى، ويختفي عن أشراف الساعة الكبرى.

منهج الدراسة:

ستكون الدراسة من خلال المنهجين التاليين:

أولاً: المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الآيات والأحاديث التي جاءت في أشراف الساعة الكبرى، وملاحظة ما فيها من التوجيهات الدعوية.

ثانياً: المنهج الاستدلالي الاستنباطي من خلال استخراج توجيهات وأحكام وآداب الفقه الدعوي المتصل بالداعية والمَدْعُو ومواضيع الدعوة.

تقسيم البحث :

تشتمل الدراسة على: مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة وتشتمل على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة،

ومنهج الدراسة وخطة البحث.

التمهيد: ذكر أشراف الساعة الكبرى.

المطلب الأول: علاقة الدعوة بعلم أشراف الساعة.

المطلب الثاني : التوجيهات الدعوية المتعلقة بالداعية من خلال أشراف الساعة الكبرى.

المطلب الثالث : التوجيهات الدعوية المتعلقة بالمَدْعُو من خلال أشراف الساعة الكبرى.

المطلب الرابع : التوجيهات الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة من خلال أشراف الساعة الكبرى.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج، والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

استعراض لأهم أشراف الساعة الكبرى التي لها تعلق بالبحث

وردت علامات الساعة الكبرى في القرآن، والسنة ولم يُحدد ما هي أول علامات الساعة حدوثاً، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث علامات الساعة الكبرى، إلا أن ذكره هنا كان لا يقتضي الترتيب في وقوعها؛ وذلك لمجيء العطف فيها بالواو، وهو الأمر الذي لا يشير إلى الترتيب فيها، ولأن ترتيب العلامات يختلف من حديث إلى آخر، (الوابل، ١٤١٤هـ، ص ٢٣٩)، فقد كانت مسألة ترتيب علامات الساعة الكبرى قابلة لاجتهاد العلماء، إلا أنهم اتفقوا ابتداءً على أن خروج النار هي آخر العلامات، أما أولى العلامات وما يليها، فقد كان موضع خلاف بينهم؛ فمنهم من قسم العلامات إلى

علامات أرضية أوها ظهور الدجال، وأخرى سماوية أوها طلوع الشمس من مغربها، كالحافظ ابن حجر ومنهم من قسم العلامات إلى علامات دالة على قرب الساعة أوها ظهور الدجال، وأخرى دالة على وقوع الساعة أوها الدخان، كالإمام الطيبي، (ابن حجر، ٥١٣٧٩، ٣٥٢/١١).

ظهور المهدي:

مسألة ظهور المهدي مسألة مختلف فيها بين العلماء؛ فمنهم من اعتبره من العلامات الكبرى، ومنهم من قال إنه من العلامات الصغرى؛ ومنهم من لم يعده أصلاً من علامات الساعة، وذلك نتيجة عدم ورود نص واضح على تصنيفه ضمن العلامات الكبرى، أو الصغرى، حيث ينتشر في آخر الزمان الفساد، والظلم، وتكثر المنكرات، فيأذن الله بخروج رجل صالح يجمع له المؤمنون، فيكون قائداً حاكماً يصلح الله على يديه أحوال الأمة، ويكون اسمه محمد بن عبدالله، ويُعرف عند أهل السنة بالمهدي، وهو يخرج من قبل المشرق، وتحديدًا من مكة المكرمة، فيبايعه الناس عند الكعبة على السمع، والطاعة، والاتباع، فيحكم المسلمين بضع سنين يعمون فيها بالعدل والخير، ويعظم أمر الأمة. وقد جاء عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم في المهدي العديد من الأحاديث، منها ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله أنه قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صِحاحاً، وتكثر المشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعا، أو ثمانيا». (الحاكم، ٥١٤١١، ٦٠١/٤، وقال: "حديث صحيح الإسناد"، الحديث: ٨٦٧٣).

خروج المسيح الدجال:

وصف رسول الله فتنه الدجال بأنها أخطر فتنة تمر على البشرية، إذ قال: «ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال». (مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في بقية من أحاديث الدجال، ٢٩٤٦/٤، الحديث: ٢٩٤٦).

ومن فتنته أنه يدعي أنه رب العالمين؛ وقد مكّنه الله بقدرات خارقة؛ لامتحان إيمان الناس، ويُسمى بالمسيح الدجال؛ لأن عينه اليسرى ممسوحة؛ أي أعور، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدجال مَمْسُوحُ الْعَيْنِ». (مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته، ٢٢٤٧/٤، الحديث: ٢٩٣٣).

وقيل لأنه يمسح الأرض كلها، ويسير فيها.

أما دجال؛ فلأنه كذاب، ومُحتال، ويوصف الدجال بأنه رجل قصير القامة متباعد ما بين ساقيه، مُمتلئ الجسم، شعره كثيف أجعد، وهو أبيض البشرة، وذو جبهة عريضة، مكتوب بين عينيه كافر، لا يقرأها إلّا المؤمن؛ لقول رسول الله ﷺ: «مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٌ وَغَيْرُ كَاتِبٍ». (مسلم، ٢٢٤٧/٤، الحديث: ٢٩٣٤).

نزول عيسى بن مريم:

من علامات الساعة الكبرى نزول عيسى -عليه السلام-؛ تقول رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى ابن مريم». (سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، وخروج عيسى بن مريم، وخروج يأجوج ومأجوج، ١٣٥٣/٢، الحديث ٤٠٧٨، وصححه الألباني، ٥١٤٠٨، ١١٩٠/٢، الحديث ٧٠٧٧)، وهو مربع القامة، سبط الشعر، أبيض يميل إلى الحمرة، عريض الصدر، وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «رَأَيْتُ عِيسَى رَجُلًا مَرْبُوعًا، مَرْبُوعَ الْخَلْقِ إِلَى الْخُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، سَبْطَ الرَّأْسِ». (البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين، ١١٣/٤، الحديث: ٣٢٣٩، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم، ١٥١/١، الحديث: ١٦٥). ويمكث في الأرض أربعين سنة، يملأ الأرض خلافا عدلاً، وأماناً، ويقتل الدجال، ويكثر المال في عهده حتى يفيض.

يأجوج ومأجوج:

يأجوج ومأجوج قبيلتان من البشر من ذرية يافث، وهومن ولد نوح عليه السلام، وقد جاء أصل تسميتهم من أحيج النار إذا التهب، أو من الأجاج؛ وهو الماء المالح الحار؛ لشدة ملوحته، وخروجهم آخر الزمان من علامات الساعة الكبرى؛ إذ دل على ذلك قوله تعالى: [حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ] {الأنبياء: ٩٦}، ومن صفاتهم الخلقية أنهم صغار العيون، وجوههم عريضة، وشعرهم أصهب اللون، وقد وصفهم رسول الله ﷺ بقوله: «وإنكم لن تروا ثقاتنن حتى يأتي يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعاف ومن كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة». (مسند أحمد، ١٩/٣٧، الحديث: ٢٢٣٣١، وضعفه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند).

ويشار إلى أنه إذا اقتربت الساعة، فإن الله يُمكنهم من ثقب السد، فيخرجون على الناس يملؤون الأرض فساداً، وقتلاً، وهتكاً للحرمات، ولشدة غرورهم، وكفرهم، يرمون السماء بسهامهم؛ ليغلبوا أهلها، وقد دل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويخرجون على الناس، فيستقون المياه، ويفر الناس منهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون: قهرنا من في الأرض وعلونا من في السماء، فسوةً وعلوا». (سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الكهف، ٣٠٩/٥، الحديث: ٣١٥٣، وقال: "حديث حسن غريب").

ويستمر يأجوج ومأجوج بالإفساد في الأرض، فلا يأمن شرهم إلّا من كان محتبئاً، ومُحصناً بالحصون، ومنهم عيسى -عليه السلام-، ومجموعة من المؤمنين معه، فيشتد بلاؤهم على المؤمنين، فيتضرعون إلى الله بالدعاء، فينجيهم الله بإرسال دود تأكل رقاب يأجوج ومأجوج، فيموتون، ثم يبعث الله طيراً أعناقها ضويلة، فتحمل أجسادهم إلى حيث يشاء الله -سبحانه-، وقد ورد ذلك في قول رسول الله ﷺ:

«فَرِغَ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَبُرْسِلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّفْثُ فِي رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجْلُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ وَتَنَتُّهُمْ، فَبَرِغَبُ نَبِيِّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَبُرْسِلَ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُحْتِ فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ». (مسلم كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٢٢٤٧/٤، الحديث ٢٩٣٧).

الدخان:

آية الدخان علامة من علامات الساعة الكبرى، قال تعالى: [فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ] {الدخان: ١٠}. وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم أن الدخان الوارد في الآية الكريمة السابقة هو من علامات الساعة، وذلك في قوله: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ، فَذَكَرَ الدُّخَانَ». (مسلم، كتاب الفتن، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، ٢٢٢٥/٤، الحديث: ٢٩٠١). ويهرع الناس حين ظهور الدخان إلى الله سبحانه، يسألونه كشف هذه الغمة عنهم كما جاء بآيات سورة الدخان؛ وأنهم قد آمنوا بما أخبرهم به سبحانه من الأمور الغيبية التي ستقع بعد ذلك، وفي هذا إشارة إلى إمكانية استدراك المرء نفسه بالتوبة والإنابة، أما تأثير ظهور الدخان على الناس حينها؛ فقد أشارت بعض الروايات أن المؤمنين يعتريهم بسببه الركام، بينما يأخذ الكافرين كل مأخذ، ومن تلك الروايات ما أخرجه ابن كثير عن أبي مالك الأشعري بإسناد جيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنْ رَبَّكُمْ أَنْذَرُكُمْ ثَلَاثًا: الدُّخَانَ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنُ كَالزُّكْمَةِ، وَيَأْخُذُ الْكَافِرُ؛ فَيَنْفُخُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مَسَمِعٍ مِنْهُ، وَالثَّانِيَةُ الدَّابَّةُ، وَالثَّلَاثَةُ الدَّجَالُ». (الطبري، ٢٠/٢١، ابن كثير، ١٤٢٠، ٢٤٩/٧، وقال جيد).

طلوع الشمس من المغرب:

طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة الكبرى؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». (البخاري، كتاب تفسير القرآن، ٥٨/٦، الحديث: ٤٦٣٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ١٣٧/١، الحديث: ١٥٧)، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه في اليوم الذي تطلع فيه الشمس من مغربها، لن ينفع النفس إيمانها إن لم تكن قد آمنت من قبل؛ وذلك لقوله: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا»، وذكر منها «طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا»؛ والسبب في عدم قبول الإيمان في ذلك اليوم أن طلوع الشمس من مغربها أمر عظيم يراه كل من يكون في ذلك الزمان؛ فتذهل العقول، وتخضع القلوب معترفة بخالفها.

الدابة:

خروج الدابة علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي دابة تكلم الناس، إذ قال ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجَ الدَّابَّةِ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى». (مسلم، كتاب الفتن،

باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ٢٢٥٨/٤، الحديث: ٢٩٤١). فتكلم الناس بكلام واضح، وتخيرهم أن الناس كانوا لا يوقنون بآيات الله، وتميز المؤمن عن الكافر، بوضع علامة على أنف المؤمن، فيعرف أنه مؤمن، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تخرج الذبابة، فتسبم الناس على خراطيمهم، ثم يعمرون فيكم، حتى يشتري الرجل الذبابة، فيقال: ممن اشتريت؟ فيقول: من الرجل المخطئ». (مسند أحمد، ٦٤٦/٣٦، الحديث ٢٢٣٠٨، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح»). وبعد خروجها إلى الناس لا ينفع الإيمان لمن لم يكن مؤمناً من قبل؛ لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، أو كسبت في إيمانها خيراً». (مسلم، كتاب الفتن، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، الحديث: ٣٩٨). وذكر من بينها دابة الأرض. (جمادي، ٢٩٩).

المطلب الأول

علاقة الدعوة بعلم أشرط الساعة الكبرى

هناك علاقة وطيدة بين أشرط الساعة الكبرى والدعوة إلى الله -ﷻ- يمكن أن نلمحها في النقاط التالية:

أولاً: تذكير الناس بالإيمان بأشرط الساعة الكبرى، وهذا يعتبر من واجبات الإيمان باليوم الآخر، ولا بد أن يربى المدعوين عليه، وقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه هذه الآيات العظيمة، ويبين لهم ما يجب عليهم اتجاها هذه العلامات من الإيمان والعمل الصالح.

ثانياً: تضمنت الآيات، والأحاديث النبوية التي تحدثت عن أشرط الساعة الكبرى على الترغيب والترهيب، ومما يجب على الداعية معرفة طبيعة، وأبعاد، وأنواع وطرق طرحها للمدعوين في المكان، والوقت المناسب، ومما يوافق أحواضهم وأفهامهم.

ثالثاً: من فوائد تعلم أشرط الساعة الكبرى الحث على الرجوع إلى الله، والإنابة، والتوبة كما قال تعالى: [هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] {الرَّحُوف: ٦٦}، قال ابن حجر: في تقديم الأشرط إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد. (ابن حجر، ٢٣٧٩هـ، ٣٥٠/١١).

ويقول البرزنجي: لذا كان حقاً على كل عالم أن يشبع أشرطها، ويثبت الأحاديث، والأنبياء الواردة فيها بين الأنام، ويسردها مرة بعد أخرى على العوام، فعسى أن ينتهوا عن بعض الذنوب، ويلين منهم بعض القلوب، وينتبهوا من سنة الغفلة، ويغتسموا المهلة قبل الوهلة. (البرزنجي، ٥١٤٢٦، ص: ٨).

ففي هذه الأشرط عظة، وعبرة لمن كان له قلباً، أو ألقى السمع وهو شهيد، وينبغي للآمين، والغافلين أن يرجعوا إلى ربهم، ويحذروا من قيام الساعة حيث لا ينتفع الإيمان بعد ذلك.

رابعاً: قد عثر بالمسلمين وقائع في مستقبل الأيام تحتاج إلى بيان الحكم الشرعي فيها، ولذلك نرى

الصحابة-ﷺ- يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة أيام المسيح الدجال، وكذلك ما يتقى به المسيح الدجال من حفظ آيات محددة من القرآن، وكذلك الدعاء في الصلاة الوقاية من فتنة المسيح الدجال.

خامساً: بيان الدعاة هذه الأشرار، وتعليم الناس الوجه الصحيح الذي تُحمل عليه كما هو مذهب السلف الصالح بحمي الناس من الخرافات، أو التصرفات اللامسؤولة، التي تسببت في استحلال الحرمات، وسفك الدماء كما ادعى أناس كثير أنهم المهدي المنتظر.

سادساً: كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يداومون على تعليم هذه الأشرار، ويذكرونها للناس حتى للأولاد في الكتاب ليتوارثوا معرفتها بعلم، وبصيرة، ولتكون هم بما عقيدة راسخة تزيد متانة على مرور الأيام، ومثال ذلك فتنة المسيح الدجال شاهد على هذا المعنى فإنه ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أنذره قومه، وهكذا السلف الصالح رضي الله عنهم يربون أبناءهم وطلابهم والمجمع الذي هم فيه هذه العقائد، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول: قولوا: «اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال»، وأعوذ بك من فتنة المنحيا، والمنمات». (مسلم، كتاب المساجد، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، الحديث: ٥٩٠). قال مسلم: بلغني أن طاوساً قال لابنه: "أدعوت بها في صلاتك؟ فقال: لا قال أعد صلاتك".

سابعاً: أن هذه الأشرار لم تزد السلف إلا الاجتهاد في العلم، والاجتهاد في العمل، وليس الكسل، ولا تكال كما ظن بعض البطالين الذين ينتظرون خروج المهدي لينصر الدين ويرفع الظلم. ولذا قال ابن أبي العز: فالخذر الخذر من مخالفة الأولين فلو كان ثم فضل لكان الأولون أحق به، وليس ثم إلا صواب، أو خطأ فكل من خالف السلف الأولين فهو على خطأ. (ابن أبي العز، ٤١٣، ٣/٢٨١).

المطلب الثاني: التوجيهات الدعوية المتعلقة بالداعية من خلال أشرار الساعة الكبرى.

أفضل الناس بعد الأنبياء، والمرسلين الذين يقومون مقام الأنبياء، والمرسلين بالدعوة، والتذكير في أمهم، ويخلفونهم بالبشارة، والنذارة، والتبليغ في أقوامهم، يصلحون من أمر الدين ما فسد، ويحيون من معالم الدين السنن ما اندثر.

الدعاة إلى الله هم أولى الناس بالأنبياء، وأجرى الناس بدعاء إمام المصلحين صلى الله عليه وسلم بنضارة الوجه، والفقه في الدين. أولئك الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله أجراً، فتح الله بهم قلوباً غلفاً، وبصر الله بهم أعيناً عمياً، وأسمع الله بهم أذاناً صمماً، يسوقون الناس إلى الله على منهاج النبوة، قال تعالى: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ {التحليل: ١٢٥}. أولئك الدعاة إلى الله على بصيرة بالإسلام عقيدة، وشرعية، علماً وعملاً.

يقيمون دعوتهم على أصول راسخة ومنطلقات ثابتة وملامح وسمات بينة يهتدون بهادي الأنبياء في الدعوة عامة ويفتقرون أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

الداعية إلى الله هو من أعظم أركان الدعوة إلى الله وعنه تقع المسؤولية العظمى ويرز دوره عند نزول الفتن وضياح السنن وعند غربة الإسلام، وخصوصاً في آخر الزمان. وقد وردت عدة صفات للداعية في أحاديث أشراط الساعة الكبرى منها :-

١- صفة العلم

لقد ظهر جلياً في أحاديث أشراط الساعة الكبرى أهمية العلم، وأن العلماء ومن تبعهم هم الطائفة الناجية من هذه فتن هذه الأشرار وسبب النجاة هو تحليهم بالعلم الشرعي.

قال المناوردي: "اعلم أن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالب، وأنفع ما كسبه، وأقنأه الكاسب. لأن شرفه يثمر على صاحبه، وفضله ينمي على طالبه قال تعالى: [أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ] [الزمر: ٩]."

قال بعض البلغاء: "تعلم العلم فإنه يقومك ويسددك صغيراً، ويقدمك كبيراً، ويصلح زيفك وفاسدك، ويرغم عدوك وحاسدك، ويقوم عوجك وميلك ويصحح همتك وأملك". (المناوردي، ١٩٨٦م، ص: ٣٦).

والعلم من أهم صفات الداعية وهو زاد الداعية قال تعالى: [قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ] {يوسف: ١٠٨} .

قال ابن القيم: "البصيرة نور يقدفه الله في القلب، يرى به حقيقة ما أنشئت به الرسل، كأنه يشاهده رأي عين، فيتحقق مع ذلك انتفاعه بما دعت إليه الرسل وتضرره بمخالفتهم". (ابن القيم، ١٤١٦هـ، ١/١٤٣). وفي آخر الزمان يقل العلم، ويكثر الجهل، ولكن الدعوة والدعاة موجودون، ويقومون بتبليغ دين الله، ويحذرون الناس من الفتن في آخر الزمان، ومن ذلك ما جاء في قصة المسيح الدجال: «إني أنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذره قومه، لقد أنذره نوح قومه، ولكي سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور». (البخاري، كتاب الجهاد، باب كيف يعرض الإسلام على الصبي، الحديث: ٣٠٥٧، ومسلم، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح والناسخ الدجال، الحديث: ١٦٩).

ففي هذا الحديث ما يدل على أهمية العلم للداعية إلى الله، فالدعاة يبشرون وينذرون ومن أهم ما يدعون إليه الحذر والتحذير من الفتن، والتي من أعظمها فتنة المسيح الدجال كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته

حديثاً حدثناه عن الدجال، وحذرناه، فكان من قوله أن قال: «إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال، وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأمم، وهو خارج فيكم لا محالة». (سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، الحديث: ٤٠٧٧، وضعف إسناده الألباني في تعليقه على كتاب ضلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم، الحديث: ٣٩١).

فالداعية من أهم الشروط فيه العلم، وخصوصاً كيفية دفع الشبهات عن المدعوين، وحفظهم من الفتن التي حدثت، أو الفتن التي سوف تحدث في المستقبل.

يقول ابن القيم: "إذا كانت الدعوة أشرف مقامات العبد، وأجلها، وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به، وإليه ولا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي". (ابن القيم، ٤٣٢، ١/٤٣٤).

فالداعية الأول في الإسلام صلى الله عليه وسلم يحذر أمته من المسيح الدجال، والواجب على الدعاة الاقتداء به، وتحذير الناس من المسيح الدجال، خصوصاً في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن.

وكذلك عند ظهور المسيح الدجال لابد للدعاة أن يحذروا الناس من المسيح الدجال، وأن لا يخدعوا به، ويحذرون المدعوين من الاتصال، أو القرب من المسيح الدجال حتى ما يغتروا بجمته، وناره، والآيات التي يظهرها للناس.

٢- صفة الثبات عند الفتن :

ويظهر ذلك في قصة الرجل الذي أتى إلى المسيح الدجال كما جاء عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالخ، مسالخ الدجال فيقولون له أين تعمد؟ فيقول أعمد إلى هذا الذي خرج قائ فيقولون له أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول ما برنا نحفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد لحاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه قال فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ قال فيأمر الدجال به، فيشبع فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره، وبطنه ضرباً قال فيقول أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به فيؤشر بالشار، من مفرقه حتى يفرق، بين رجليه، قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم فيستوي قائماً، قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس. قال: فيأخذ الدجال ليلته، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته لحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً قال فيأخذ بيديه، ورجليه فيقذف به، فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار، وإنما ألقي في الجنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين». (مسلم، كتاب الفتن، باب في صفة الدجال، الحديث: ٢٩٣٨). فقول هذا الرجل: ما ازددت فيك إلا بصيرة، يدل على أن عنده علم بهذا المسيح الكذاب، وهو ما جعله يثبت

على دينه، ولا ينخدع بخدع المسيح الدجال.

٣- صفة التواضع:

ويظهر ذلك في قصة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، عندما ينزل فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقتاتون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فيترى عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم عنى بعض أمراء، تكرمه الله هذه الأمة». (مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، الحديث: ٣٩٥).

فالمسيح بن مريم عليه السلام نبي ورسول، وهو من أولى العزم من الرسل، ومع ذلك يصلي مأموم خلف المنهدي وفي هذا درس عظيم للنداء إلى الله وهم أولى الناس بالتواضع؛ لأن الناس يقتدون بهم، ويخصاهم يتأسون وعلى درجهم يسرون.

وفي حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله رجلاً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله». (مسلم، كتاب الأدب، باب استحباب العفو والتواضع، الحديث: ٢٥٨٨).

والداعي يخالط الناس ويدعوهم إلى الحق، وإلى أخلاق الإسلام فكيف يكون عارياً من التواضع، وهو من ركائز أخلاق الإسلام؟ ثم إن من طبيعة الناس التي جبنهم الله عليها أنهم لا يقبلون قول من يستطيل عليهم ويحتقرهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم، وإن كان ما يقوله حقاً وصدقاً، هكذا جبلت طبائع الناس فإلهم ينفرون عن المتكبر ويغلقون قلوبهم دون كلامه ووعظه وإرشاده، فلا يصل إليها من قوله شيء، بل قد يكون ذلك سبباً إلى كرههم الحق منه ومن غيره.

قال رجاء بن حيوة: "قام عمر بن عبد العزيز ذات ليلة فأصلح من السراج، فقلت يا أمير المؤمنين: لم لا أمرني بذلك، أنت تقوم تصلح السراج وأنا موجود، أو دعوت من يصلحه، فقال: قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر". (ابن عبد الحكم، ٤٠٤ هـ، ص: ٣٤). يعني: ماذا نقص مني لما قمت وأصلحت السراج؟ وكلما كبر الإنسان بين الناس عليه أن يزيد في التواضع حتى لا يغره المنصب ولا المال، ولا شك أن الناس يحبون التواضع ويألفونه بخلاف المستكبر.

٤- صفة الأخذ بالأسباب:

الاعتماد على الله سبحانه، مع الأخذ بالأسباب الثامور بها وعدم الاعتماد عليها، ولا التعلق بها عبادة عظيمة تجمع بين تفويض الأمور إلى الله تعالى، وإحسان الظن به، والرجاء في رحمته ونصرته.

قال ابن قيم الجوزية: "من تمام التوكل استعمال الأسباب التي نصيها الله تسببها قادراً وشرعاً، فإن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أكمل الخلق تركلاً، وإنما كانوا يلقون عدوهم وهم متحصنون بأنواع السلاح، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة والبيضة على رأسه". (ابن قيم الجوزية، ٥١٤٠٧، ٣/٤٢٠).

ويظهر هذا جلياً في قصة خروج يأجوج ومأجوج حيث أن عيسى بن مريم يحرز المؤمنين بالطور، كما جاء في الحديث النبوي: «ثم يأتي عيسى بن مريم نبي الله قوماً قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجهه، ويحدثهم عن درجاتهم في الجنة، فيبينهم كذاً ذلك إذ أوحى الله إليه يا عيسى: إني قد أخرجت عبداً لي لا يذنب لأحد. يقتلهم حرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون ويمر أوفهم على بحيرة الطيرية فيشربون ما فيها...». (مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفته، الحديث: ٧٥٦٠). ومعنى (حرز عبادي)، أي: ضمهم واجعله لهم حرزاً يقال أحرزت الشيء أحرزته إحراراً إذا حفظته وضممته إليك وصنته عن الأخذ. (الجوهرى، ١٩٩٠م، ٤/١١).

٥- قيام الداعية بالإصلاح في كل وقت وحين وفي كل مكان وزمان:

ويظهر ذلك من قصة خروج المهدي، فمن أولى مهامه الإصلاحية إقامته العدل والقسط، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «ملا الأرض قسطاً وعدلاً، كما مننت جوراً وظلماً». فقد عبّر الحديث النبوي عن ملئ الأرض جوراً وظلماً؛ إشارة إلى كثرة الظلم وتكاثره، حتى صار هيئة المحسوس الذي يحتنى، ثم يقوم المهدي بإصلاحاته العظيمة، ومساعيه العديدة على الأرض عدلاً وقسطاً، وهذا دليل على كثرة أعماله الإصلاحية، وتنوعها، وتعددتها عن الحصر. (الصنعاني، ٥١٤٣٢، ٩/٣١).

ومن أجل إصلاحاته وإسهاماته تنعم الأرض نعيماً لا مثيل لها قط، ويكثر الخير والرزق والمال، بما يزيد عن حاجة الناس وكفايتهم، وكل ذلك من آثار إصلاحاته.

وفي الحديث إشارة مهمة إلى أن صلاح الأرض وعمارتها إنما يكون بأخصر الطرق وأسهيها وأوضحها، وهو: إقامة العدل بين الناس على شريعة المساواة، وأن هذا الأمر على جلالة مكانته وعظمته، سهل المأخذ، قريب الإمكان، وأنه من خلاله تعمر الأرض، وتخرج خيراتها، وتظهر بركاتها، بما يستغني به الناس، ويرفع الشح عنهم، ويعصمهم من الجشع والبخل.

وقد جاء في أحد روايات الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم: «يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً». (مسند أحمد، ٤٢٦/١٧، الحديث: ١١٣٢٦).

وهذا إلماح مهم إلى إصلاحاته، حيث إنما تكون على وفق شريعة الله تعالى، وبما يرضاه ويحبه، وبما أرسل به خاتمة الرسل وأفضل الأنبياء صلى الله عليه وسلم، حيث إنه وصفه بأنه «يرضى عنه ساكن السماء».

وإلماح أيضاً إلى رضى ساكني الأرض عنه في كونه لا يحابي أحداً، ولا يقضي بغيره، ولا يحكم

بقانون جائر، ولا يختص بشيء دون الناس يمتاز به عن بقية البشر، كما يظهر ذلك من عبارة: «يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض».

وإصلاحه يكون على جميع المستويات الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والسياسية، فهو يملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

٦- تمسك الداعية بالإسلام والتسلح بسلاح الإيمان:

ويكفي في شرف التسلح بسلامة الإيمان أنه أكبر منج من عذاب الدنيا والآخرة، وأنه السبيل الوحيد للخلاص من الضلال، والشرك، والتعبط، والحفظ من الوقوع في فتن الشهوات والشبهات.

فمن خلاله يتمسك الشخص بالإيمان الصحيح، والدين الحق، ولا ينحرف وراء الشبهات والشهوات، فهو يعرف طريق الخير والصواب، ويميز سبيل الشر والضلال، ويعلم أن هذه الأشرار والعلامات هي ابتلاء رباني واختبار إلهي، وأن العقوبة الحميدة في الصبر وعدم الاستعجال مع الناس، ويحذر مواطن الشرور والشبهات.

وبالإيمان يعتصم الشخص بالصبر، ولا يتهاوى في أودية الضياع أو في الاستعجال، فيكبح النفس عن التمادي على الضلال، والاستشرار في الفساد، ويوطن نفسه على الصبر على الأقدار الواقعة والحوادث المسيرة.

ومن خلال الإيمان يحفظ حق أخيه المؤمن، ولا يعتدي عليه، فيحفظ عليه حقه الديني والدنيوي. ولذلك نرى أن الذين يسقطون في فخ الدجال هم ضعاف الإيمان، ومن لم يكن عنده إيمان من المنافقين وغيرهم.

٧- تعليم الناس:

حيث إن العلم من أشرف وسائل دفاع، ونجاة المؤمن، ويكفي في بيان أهمية تعليم أشراف الساعة، وحلاقة معرفة درسها أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المعلم الأول والمبلغ العظيم للناس، والذي قام بالتحذير منها، ووصفها للناس، وبيان سبل النجاة منها، وكشف مزالق الشيطان وخطواته من خلالها.

والعلم الشرعي مطلب مهم في الثبات على الحق، ومواجهة الفتن، فالمسلم يجب أن يكون على علم، وبصيرة من أمر دينه، وإذا فقد المسلم العلم الشرعي تحيط وزاغ، ولم يثبت.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "نور النبوة وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويزول به عن القلوب الشك والارتباب". (ابن تيمية، ٥١٣٩٩، ١٠٣/٢).

وقال أيضاً: "إذا قطع عن الناس نور النبوة وقعوا في ظلمة الفتن وحدثت البدع والفجور ووقع الشر بينهم". (ابن تيمية، ٥١٤٠٤، ٣١٠/١٧).

ومن أجل ذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم خطورة انكلام بغير علم وخاصة عند حصول الفتن، فعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم ويثبت الجهل». (البخاري، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، ٢٧/١، الحديث: ٨٠، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، ٢٠٥٦/٤، الحديث: ٢٦٧١).

قال ابن هبيرة: "ومعنى رفع العلم هو: إظهار العمل به وهجرانه، وأن توضع قوانين الجهل في أمكنة العلم، فيكون العمل بما لا به، والتحكيم لما لا له". (ابن هبيرة، ١٤١٧هـ، ١٦٤/٥).

ورفع العلم يكون من خلال وقوع أمرين: "أحدهما: يموت العلماء كما قال في حديث عبد الله بن عمرو: «ولكن يقبضه يقبض العلماء». (البخاري، كتاب العلم، باب: كيف يقبض العلم، ٣١/١، الحديث: ١٠٠، ومسلم، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، ٢٠٥٨/٤، الحديث: ٢٦٧٣). والثاني: بحساسة الهمم واقتناعها باليسير منه، فإنها إذا دنت قصرت". (ابن الجوزي، ٢٣٢/٣).

فإذا ارتفع العلم، وقل العلماء، ظهر الجهل، وانتشر الفساد، وأدى ذلك إلى انقلاب الحقائق، وانعكاس الأمور، فما كان معروفا يصير منكرا، وما كان منكرا يصير معروفا. (ابن رجب، ١٤١٥هـ، ١٤٠/١).

قال الخطابي عن قوله صلى الله عليه وسلم: «ويظهر الجهل»: "يريد -والله أعلم- ظهور الجهال المتحليين للعلم المترأسين على الناس به قبل أن يتفقهوا في الدين ويرسخوا في علمه". (الخطابي، ١٣٩٩هـ، ص: ٨٣).

ويظهر أهمية تعليم أشراط الساعة في معرفة جمة الخوارق التي مكن الله تعالى -المسيح الدجال من فعلها، حيث أن "المؤمن الموقن الذي أراد الله تعالى هدايته، يثبت على إيمانه، فيكذبه، ويستخف بفعله، ويعلم أن السماء أمطرت وأن الأرض أنبتت بإذن الله تعالى، وأن الدجال أهون على الله تعالى من أن يقدر على ذلك". (الزيداني، ١٤٣٣هـ، ٤٢٥/٥).

المطلب الثالث: التوجيهات الدعوية المتعلقة بالمدعو من خلال أشراط الساعة الكبرى

١. ثبات المدعو أمام التشبهات أو الشهوات التي تزين الباطل، وتدعو إليه كما يفعل المسيح الدجال من قلب القرى إلى جنان، واستخراج الذهب والكنوز من الأرض: حيث أن الله تعالى مكن للدجال من قلب الحقائق وتغيير الأمور، ابتلاء للمؤمنين وتمحيصا لهم، ومن الأمور التي ميزه الله تعالى بها ما يلي:

أولاً: إسرعه في الأرض: قال صلى الله عليه وسلم: «كالغيث استدبرته الريح». (مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٢٢٤٧/٤، الحديث: ٢٩٣٧).

قال الطيبي: "أي يسرع في الأرض إسراع الغيم إذا استديرته الريح". (الطيبي، ١٤١٧هـ، ٣٤٥٥/١١).

ثانياً: تحواله في أقطار الأرض كلها: قال صلى الله عليه وسلم: «ليس من بلد إلا سيطوه الدجال إلا مكة والمدينة». (البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة، ٢٢/٣، الحديث: ١٨٨١، ومسلم، كتاب الفتن، باب: قصة الجساسة، ٢٢٦٥/٤، الحديث: ٢٩٤٣). فليس بلد من البلاد يسكن الناس فيه وله شأن، إلا سيدخله الدجال. (الطيبي، ١٤١٧هـ، ٢٠٦١/٦).

ثالثاً: معه جنة ونار، قال صلى الله عليه وسلم: «معه جنة ونار، فإره جنة، وحنه نار». (مسلم، كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال، ٢٢٤٧/٤، الحديث: ٢٩٣٤). وقال: «إن معه ماء وناراً، فإره ماء بارد، ومأوه نار». (البخاري، كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال، ٥٩/٩، الحديث: ٧١٣٠، ومسلم، كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال، ٢٢٤٧/٤، الحديث: ٢٩٣٤).

قال القاضي عياض: "هذا كله مما امتحن الله به عباده؛ ليعلم الذين آمنوا منهم ويعلم الصابرين، ثم يفضحه عند الحقيقة ويتبين كذبه وعجزه عن أن يجمع من ظاهر حننه وناره أو كبريه وباطنهما، حتى لا يختلف صفائهما ويغتر بما أتباعه". (إسماعيل، ١٤٠٩هـ، ٤٧٨/٨-٤٧٩).

رابعاً: أنه يستمطر السماء فتمطر، ويحيي بالخصب والمحاجة، ويسلط على رجل فيقتله ثم يحييه، قال صلى الله عليه وسلم: «فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبث، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعاً، وأمدده خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلاً ممتلاً شباباً، فيضربه بالسيف فيقطعه جزئين رمية الغرض، ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه، يضحك». (مسلم، كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال، ٢٢٤٧/٤، الحديث: ٢٩٣٧).

والمسلم الحق إنما ينظر في هذه الأمور، والخواير بميزان الشريعة ونور النبوة، فما كان منها وافقاً للشرع آمن به وصدقته، وما كان منها مخالفاً لها مناقضاً لمقاصدها، نفر عنه وحذر منه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "غاية الكرامة لزوم الاستقامة، ويظن الجهال أن هذا من كرامات أولياء الله المتقين، وإنما هذا مبعث لصاحبه عن الله، وهو من أحوال الشياطين، فإن قتل المسلم لا يحل إلا بما أحله الله، فكيف يكون قتل المعصوم مما يكرم الله به أولياءه؟! وإنما غاية الكرامة لزوم الاستقامة، فلم يكرم الله عبداً بمثل أن يعينه على ما يحبه ويرضاه، ويزيده مما يقربه إليه ويرفع به درجته، وذلك أن الخوارق منها ما هو من جنس العلم، كالمكاشفات، ومنها ما هو من جنس القدرة والملك، كالتصرفات الخارقة للعادات،

ومنها ما هو من جنس الغنى، من جنس ما يعطاه الناس في الظاهر، من العلم، والسلطان، والمال، والغنى".
(ابن تيمية، ١٤٠٥هـ، ص: ١٨٧).

٢. معرفة المدعو لصفات أتباع المسيح الدجال وعدم الاغترار بكثرةهم:

وقد كشفت الأحاديث النبوية عن هذا الجانب المهم، وأزالت الغشاء عن حقيقته وأصله، ومن الأحاديث التي وردت في بيان صفات أتباع الدجال:

أ. أنه يتبعه كثير ممن يشار إليه بالدين والعلم من الأمم الضالة: فعن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يتبع الدجال من يهود أصبهان، سبعون ألفاً عليهم الطيالة». (مسلم، كتاب الفتن، باب في بقية من أحاديث الدجال، ٢٢٦٦/٤، الحديث: ٢٩٤٤).

قال ابن هبيرة: "يريد بقوله: «عليهم الطيالة»، أنهم من المتظاهرين بالدين فيكون ذلك أشد في إضلال الخلق". (ابن هبيرة، ١٤١٧هـ، ٣٤٢/٥-٣٤٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج الدجال من يهودية أصبهان، معه سبعون ألفاً من اليهود عليهم السيحان». (مسند أحمد، ٥٥/٢١، الحديث: ١٣٣٤٤، وحسنه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند).

والسيحان: جمع ساج، وهو الطيلسان الأخضر. (البيضاوي، ٣٧٤/٣).

في الحديث تنبيه على كثرة سوادهم وحشودهم، وأنه "إذا كان أصحاب الثروة سبعون ألفاً، فما ظنك بالفقراء؟!". (ابن المنك، ١٤٣٣هـ، ٥٩٠/٥).

ب. أن أكثر أتباعه من العمم: فعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان، يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة». (سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، ١٣٥٣/٢، الحديث: ٤٠٧٢، والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء من أين يخرج الدجال، ٥٠٩/٤، الحديث: ٢٢٣٧، وصححه الألباني، ١٢٢/٤، الحديث: ١٥٩١).

"أكثر أتباع الدجال من اليهود والعمم والترك، وأخلاق من الناس، غالبهم الأعراب والنساء... وأما كون أكثر أتباعه من الأعراب؛ فلأن الجهل غالب عليهم... وأما النساء؛ فحاضن أشد من حال الأعراب؛ لسرعة تأثرهن، وغلبة الجهل عليهن". (الوابل، ١٤١٤هـ، ص: ٢٩٩-٣٠٠).

فالكثرة ليست ميزاناً ومعيّاراً للحق، فقد ورد بعد كلمة أكثر الناس في القرآن: (لا يعلمون - لا يشكرون - لا يؤمنون).

٣. توجيه المدعو أن يتعوذ بالله دائماً وأبداً من فتنة المسيح الدجال:

إن أعظم الدعوة على وجه البسيطة، وعلى مر الزمان هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان عظيم النصيح لأمته، بالغ الرحمة بهم، شديد العطف عليهم.

وقد كان صلى الله عليه وسلم من أكثر المنذرين لأمته في فتنة المسيح الدجال، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركم، وما من نبي إلا أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ونكبي أقول لكم فيه قولاً لم يقنه نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور». (البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ١٣٤/٤، الحديث: ٣٣٣٧، ومسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٢٢٤٧/٤، الحديث: ١٦٩).

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يستعيذ من فتنة المسيح الدجال.

فقد كان يستعيذ منه في الصلاة: فعن عائشة، رضي الله عنها: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا، وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم». (البخاري، كتاب الأذان، باب: الدعاء قبل السلام، ١٦٦/١، الحديث: ٨٣٢، ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: ما يستعاذ منه في الصلاة، ٤١١/١، الحديث: ٥٨٧-٥٨٩).

وكان أيضاً يستعيذ منه خارج الصلاة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ومن عذاب النار، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال». (البخاري، كتاب الجنائز، باب: التعوذ من عذاب القبر، ٩٩/٢، الحديث: ١٣٧٧، ومسلم، كتاب المساجد، باب: ما يستعاذ منه في الصلاة، ٤١١/١، الحديث: ٥٨٨).

بل كان صلى الله عليه وسلم يقول: «غير الدجال أخوف عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم». (مسلم، كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال، ٢٢٤٧/٤، الحديث: ٢٩٣٧).

وكل ذلك تحذيراً من عظيم فتنته، وبالغ ضرره، وأن على المسلم أن يقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاستعاذة من فتنته، والسلامة من ضلالاته، والعصمة في التأني عنه والخداع به، وعدم اتباعه.

٤. توجيه المدعو بأن يفر من الفتن كما جاء في الحديث عن المسيح الدجال من سمع به:

لقد جاءت الأحاديث النبوية في التحذير من مخالطة أصحاب الفتن، أو مجالستهم، أو مجرد الاستماع لهم، وذلك خشية الوقوع في حبانهم، أو الاغترار بكلامهم وخطابهم.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يوشك أن

يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن». (البخاري، كتاب الإيمان، باب: من الدين الفرار من الفتن، ١٣/١، الحديث: ١٩).

قال ابن بطال: "هذا الحديث يدل على إباحة الانفراد والاعتزال عند ظهور الفتن، طلياً لإحراز السلامة في الدين، خشية أن تحل عقوبة فتعم الكل، وهذا كله من كمال الدين". (ابن بطال، ٧١/١).

وقال ابن رجب: "«يفر بدينه من الفتن» يعني: يهرب خشية على دينه من الوقوع في الفتن؛ فإن من خالط الفتن، وأهل القتال على الملك لم يسلم دينه من الإثم إما بقتل معصوم، أو أخذ مال معصوم أو المساعدة على ذلك يقول ونحوه، وكذلك لو غلب على الناس من يدعوهم إلى الدخول في كفر أو معصية حسن الفرار منه. وقد مدح الله من فر بدينه خشية الفتنة عليه فقال حكاية عن أصحاب الكهف: [وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا] {الكهف: ١٦} ". (ابن رجب، ١٠٨/١).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سمع بالدخال فليأمن به، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه، مما يبعث به من الشبهات». (مسند أبي داود، كتاب الملاحم، باب: خروج الدخال، ١١٥/٤، الحديث: ٤٣١٩، وصححه الألباني، ١٠٨٠/٢، الحديث: ٦٣٠١).

قال ابن الملك: "أكد صلى الله عليه وسلم اتباع بعض أمته للدخال باليمين، فينبغي لمن سمع خروجه أن لا يأمن من فتنه، ويبعد منه بعدة مشرقين، حتى لا يقع فيها، والمعصوم من عصمه الله تعالى". (ابن الملك، ٥١٤٣٣، ٥٨٩/٥).

٥. ومن التوجيهات الدعوية للمدعو سؤال العلماء الربانيين:

شأن الفتن أن تشتبه الأمور فيها، ويكثر الخلط والزيغ، والعصمة للجماعة التي يمثل العلماء رأسها، فالواجب على الناس حكماً ومحكومين - الأخذ برأي العلماء والصادر عن قروم.

وقد نبه الله سبحانه وتعالى على أهمية الرجوع عند الخطوب إلى أهل العلم والاختصاص، سلامة للناس عن الاضطراب واختلاف الرأي، فقال تعالى: [وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا] {النساء: ٨٣}.

قال الشيخ السعدي: "وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يروى من أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيقدم عليه الإنسان؟ أم لا فيحجم عنه؟". (السعدي، ٢٠٠٢م، ص:

(١٩٠).

فعادة لا يفقه الناس من الدقائق ما يوقعهم في الخطأ، كفقهاء المصالح والمفاسد مثلاً، وغالباً ما تكون الفتن متعلقة بالسياسة الشرعية التي ليست كغيرها من القضايا، بل تقوم على الأخذ بالمقاصد الشرعية، والموازنة بين المنفعة والمصلحة وإقامة الدليل، وهذا متعذر لطلبة العلم الصغار؛ إذ هذا النوع من الفقه عزيز، لاحتياجه لسعة علم وخبرة في دراسة الواقع وتطبيق النصوص الجفرية.

٦. ومن التوجيهات الدعوية للمدعو تعجيل التوبة قبل طلوع الشمس من مغربها:

إن من رحمة الله تعالى أن وسع هم في وقت قبول التوبة، والرجوع للإيمان والدين الصحيح.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذاك حين: [هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ] {الأنعام: ١٥٨} (البخاري، كتاب تفسير القرآن، ٥٨/٦، الحديث: ٤٦٣٥، ومسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ١٣٧/١، الحديث: ١٥٧).

وعن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إن الله عز وجل يسطر يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويسطر يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها». (مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، ٢١١٢/٤، الحديث: ٢٧٥٩).

قال القرطبي: "إنما كان طلوع الشمس مخصوصاً بذلك؛ لأنه أول تغير هذا العالم العلوي الذي لم يشاهد فيه تغير منذ خلقه الله تعالى، وإلى ذلك الوقت، وأما ما قبله من الآيات فقد شوهد ما يقرب من نوعه، فإذا كان ذلك وطبع على كل قلب بما فيه من كفر أو إيمان، أخرج الله الدابة معرفة لما في بواطن الناس من إيمان أو كفر، فتكلمهم بذلك. أي: تعرف المؤمن من الكافر بالكلام، وتسم وجوه الفريقين بالفتح، فينتشش وصفه في جبهته مؤمن أو كافر، حتى يتعارف الناس بذلك". (القرطبي، ٤١٧ هـ - ، ٢٤٢/٧).

وقال المظهري: "إذا طلعت الشمس من المغرب لم يقبل إيمان من لم يؤمن قبل طلوع الشمس من المغرب؛ لأن هذا الإيمان إيمان البأس، وإيمان البأس غير مقبول؛ لأن الإيمان المقبول هو الذي يكون بالغيب، وأما إذا طلعت الشمس من المغرب تيقن الناس مجيء القيامة؛ لأنه من علامات القيامة، فإذا تيقن الرجل مجيء القيامة لم يكن إيمانه إيماناً بالغيب". (محمود، ٣٦٩/٥).

٧. ومن التوجيهات النبوية للمدعو أن يبادر بالأعمال الصالحة:

جاءت الشريعة بالترغيب في عمل الصالحات، والإكثار من فعل الطيبات، واعتناء الأوقات في

القربات قبل أن تحل الفتن وتأتي أوقات عصيبة على المدعو فلا يستطيع أن يستغل وقته في عمل الصالحات. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة». (مسلم، كتاب الفتن، باب في بقية من أحاديث الدجال، ٢٢٦٦/٤، الحديث: ٢٩٤٧).

قال القرطبي: "«قوله: بادروا» أي: سابعوا بالأعمال الصالحة، واغتنموا التمكن منها قبل أن يحال بينكم وبينها بدهية من هذه الدواهي المذكورة، فيفوت العمل للمانع، أو تعدد منفعته لعدم القبول". (القرطبي، ٥١٤١٧، ٣٠٨/٧).

بل رغبت في أكثر من ذلك وهو: إعمار الأرض بالنافع المنفيد، وعدم التهاون في إصلاحها ومعاهدتها. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن قامت على أحدكم القيامة، وفي يده فسيلة فليغرسها». (مسند أحمد، ٢٥١/٢٠، الحديث: ١٢٩٠٢، وصححه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند).

قال الصنعاني: "والحاصل أنه مباغلة وحث على غرس الأشجار وحفر الأنهار لتبقى هذه الآثار عامرة إلى آخر أمدّها المحدود المعلوم عند خالقها، فكما غرس غيرك ما شيعت به فاغرس لمن يجي، بعدك". (الصنعاني، ٥١٤٣٢، ٢٤١/٤).

المطلب الرابع: التوجيهات الدعوية المتعلقة بموضوع الدعوة من خلال أشراف الساعة الكبرى:

١. فضل مكة والمدينة وأهما حصن حصين من المسيح الدجال:

إن تخصيص الأماكن لخصائص شريفة، وفضائل معينة حق راجع للشرع الكريم، ولا دخل في ذلك لعقل، أو هوى شخص، أو أي اعتبار آخر.

وقد خص الله تعالى وشرف بعض مخلوقاته على بعضها، فخص من البشر الأنبياء واصطفاهم، وخص من الأزمنة شهر رمضان وغيرها من الأيام الفاضلة، وخص من الأماكن أرض مكة والمدينة، فجعل لها خصائص منيفة، وفضائل عظيمة تمتاز عن غيرها.

قال ابن القيم: "نخص بعض الأزمنة على بعض، وبعض الأماكن على بعض بخصائص مع تساويها؛ فجعل ليلة القدر خيرا من ألف شهر، وجعل شهر رمضان سيد الشهور، ويوم الجمعة سيد الأيام، ويوم عرفة ويوم النحر وأيام منى أفضل الأيام، وجعل مكان البيت أفضل بقاع الأرض". (ابن القيم، ١٤٢٣، ٤٢/٢).

ومما خص الله تعالى به أرض مكة والمدينة أن حفظهما من دخول المسيح الدجال، وحصنهما من أن يظأه ويفسد فيه؛ دلالة على عجزه البشري، وأنه مخلوق لا يقدر على أكثر مما مكن الله تعالى له من إضلال



الناس وغوايتهم.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ليس من بلد إلا سيطوه الدجال، إلا مكة، والمدينة، ليس له من نقابهما نقب، إلا عليه الملائكة صافين بحرسولها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق». (البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة، ٢٢/٣، الحديث: ١٨٨١، ومسلم، كتاب الفتن، باب قصة الجحاشنة، ٢٢٦٥/٤، الحديث: ٢٩٤٣).

قال ابن هبيرة: "في هذا الحديث ما يدل على أن الله تعالى حمى البلدين من أن يسلط عليها الدجال، وأن المدينة خاصة ترجف بأهلها فيخرج منها كل كافر ومنافق، وذلك لأنهما في معنى قلب الأرض ولسانها، فإن اللسان من المدينة لأن لسان الشرع إنما نطق مفصحا بالمدينة، وقلب الأرض بلام بمكة لأن بها بيت الله فكما أنه ليس للإنسان إلا قلب واحد، فلذلك ليس في الأرض بيت إلا الكعبة، فكأنه يسلط الدجال على حث الأرض كلها ويستثنى منها قلبها ولسانها، فيكون على نحو ما سلط إبليس على أيوب واستثنى منه قلبه ولسانه". (ابن هبيرة، ١٤١٧هـ، ١٠٣/٥).

وعن أبي بكر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، ها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان». (البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ٢٢/٣، الحديث: ١٨٧٩).

قال ابن الملقن: "قوله: «لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال»، لا يعارضه حديث أنس «ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات»، والرجف رعب، وإنما الرجفة تكون من أهل المدينة على من فيها من المنافقين والكافرين، فيخرجونهم من المدينة بإحافتهم إياهم تغليظا عليهم وعلى الدجال، فيخرج المنافقون إلى الدجال فرارا من أهل المدينة ومن قوتهم عليه". (ابن الملقن، ٥٥٨/١٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال». (البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ٢٢/٣، الحديث: ١٨٨٠، ومسلم، كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها، ١٠٠٥/٢، الحديث: ١٣٧٩).

قال القرطبي: "الطاعون ثلث العام الفاشي، ويعني بذلك أنه لا يكون في المدينة من الطاعون مثل الذي يكون في غيرها من البلاد، كالذي وقع في طاعون عمواس والجارف وغيرهما، وقد أظهر الله صدق رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فإنه لم يسمع من الثقة ولا من غيرهم من يقول أنه وقع في المدينة طاعون عام، وذلك ببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «اللهم صحتها لنا». (ابن الجوزي، ٤٩٥/٣).

٢. فتنة الدجال أعظم فتنة:

كان النبي صلى الله عليه وسلم من أكثر الأنبياء تحذيراً لأمته من فتنة الدجال، وذلك لكون أمته آخر الأمم، وأن الدجال سيخرج فيهم، وأيضاً لعظيم ما مكنه الله تعالى من وسائل الإضلال وآلات الإفساد في الأرض.

فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفني على كل مسلم». (مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٢٢٤٧/٤، الحديث: ٢٩٣٧).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه، وما من نبي إلا أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه، ولكي أقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه: تعلمون أنه أعور، وأن الله ليس بأعور». (البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ١٣٤/٤، الحديث: ٣٣٣٧، ومسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٢٢٤٧/٤، الحديث: ١٦٩).

ويمكن للمتأمل أن يستفيد دروساً كثيرة من حال الدجال ودجله، منها: (آدم، ١٤٢٦ هـ - ٣٩٩-٣٩٨/٣٥).

- بيان هوان الدجال على الله، وأن تمويهااته كلها لا تؤثر إلا على من أغواه الشيطان، وأما المؤمن فهو أكرم الله تعالى من أن يتخدع له.

- أن الله هو الذي يتولى عبادة المؤمنين، ويعصمهم من فتنة.

- أن كل ما يمويه الدجال لا حقيقة له، وإنما هو مجرد تغيير لمن يتخدع له.

٣. معرفة أوقات الصلوات عند مخرج المسيح الدجال:

لقد جاءت الشريعة الإسلامية متوهم بأهمية الصلاة وإقامتها، "فإن على امرء أن يهتم بالصلاة؛ لأن أمرها عظيم، ومكانتها كبيرة، وأن يخلص العبادة لله وحده لا شريك له، وأن يتبرأ مما سوى الله كأنما من كان، وأن يؤمن ويعتقد أنه سبحانه هو المعبود بالحق، وما عبد من دونه فهو باطل". (ابن باز، ١٤٢٠ هـ، ٢٣٢/١٠).

و"الصلاة أول مظهر من مظاهر الإسلام في حياة المسلم، وأهم تعبير عن عبودية الإنسان لله عز وجل، وحسبك من أهميتها خطورة أمرها قول الله تعالى: [إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا] {النساء: ١٠٣}. (الحن، ١٤١٣ هـ، ١٠٩/٨).

ومن أجل ذلك فإن إقامتها وأدائها مشروع حتى قيام الساعة، ولا ينقطع التكليف عن العبد إلا

بالموت أو بقيام الساعة.

فعن الثوري بن سمعان رضي الله عنه، أنه قال: قلنا: يا رسول الله وما نبيته في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم»، قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفيها فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره». (مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، ٢٢٤٧/٤، الحديث: ٢٩٣٧).

ففي هذا الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم لأمة كيفية أداء الصلاة عند خروج المسيح الدجال، "فلم يعتبر اليوم الذي كسنة يوماً واحداً يكفي فيه خمس صلوات، بل أوجب فيه خمس صلوات في كل أربع وعشرين ساعة، وأمرهم أن يوزعوها على أوقاتها اعتباراً بالأبعاد الزمنية التي بين أوقاتها في اليوم العادي في بلادهم". (ابن باز، ١٤٢٠هـ، ٢٩٩/١٥).

وعليها الاستفادة مما قرره العلماء المعاصرون في صلاة أهل البلدان التي يطول فيها النهار أو الليل كالدول الإسكندنافية قياساً على أحاديث الدجال.

٤. الاهتمام بالقرآن تعليماً وتعليماً:

لا يشك مسلم عاقل أن الدين الإسلامي هو أكمل الأديان وأفضلها، وأنه خاتمة الرسالات وأشرفها، وأن القرآن الكريم أنزله الله تعالى كتاب هداية وتوجيه للأمة إلى قيام الساعة.

ومن أجل ذلك فإنه يجب على الناصح الأمين أن يدل الأمة على التمسك بحبله، والاعتصام بعروته، والاسترشاد بهدائه، فهو السبيل إلى طريق الحق، والمخرج الوحيد إلى مرضاة الله تعالى.

فكتاب الله العظيم الذي «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» {فصلت: ٤٢}، فهو أقوى شيء في تكوين العقول والأخلاق والنفوس، وهو يمد القاريء، بذخيرة لغوية تنفعه نفعا كبيرا في حياته العلمية، وبذخيرة من الأساليب التي لا يستطيع البشر الإتيان بها، وبذخيرة من العقيدة والإيمان، وذلك مما يوجب على المرء الاهتمام بالقرآن الكريم وجعله مادة أساسية في المنهج التربوي.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال». (مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل سورة الكهف، الحديث: ٨٠٩). قال المناوي: مبيناً سبب العصمة: "وذلك لما في قصة أهل الكهف من العجائب، فمن علمها لم يستغرب أمر الدجال فلا يفتن، أو لأن من تدبر هذه الآيات وتأمل معناها حذر فأس من هذه أو هذه خصوصية أودعت في السورة". (المناوي، ١٣٩٩هـ، ١١٨/٦).

قال القاضي عياض وقوله: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف" قل: لما في قصة أصحاب الكهف من العجائب والآيات، فمن علمها لا يستغرب أمر الدجال، ولا فتن به، أو يكون هذا من



خصائص الله لمن حفظ ذلك". (اليحصي، ١٤١٩هـ، ١٧٧/٣).

- إن مفتاح سعادة الأمة الإسلامية مطوي في هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد إذن: فلا يمكن للمسلمين أن ينهضوا فحضة حقيقية إلّا إذا أقبلوا عليه واهتدوا بهديه، واستضاءوا بنوره وساروا على دربه، وهذا يتطلب:
- الاهتمام بالقرآن حفظاً وفهماً، وتدبراً وتعليماً وتعلماً.
 - العمل بمهدي القرآن وتنفيذ أحكامه والاهتمام بدراسته من حيث ألفاظه ومعانيه، وعقائده، وآدابه، وأحكامه، وتشريعاته وأخذ القدوة والأسوة في ذلك من سلفنا الصالح رضوان الله عنهم.

٥. الاهتمام بالمرأة وتربيتها التربية الإسلامية:

في قصة المسيح الدجال أن أكثر الناس اتخذاً به من النساء ففي حديث أبي هريرة، وابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً «يترن الدجال بخندق المدينة، فأول من يتبعه النساء والإماء» (رواه أحمد، ٦٧/٢، والطبراني في الكبير، ٣٠٧/١٢-٣٠٨، الحديث: ١٣١٩٧، والأوسط، ٢٤٦/٤، الحديث: ٤٠٩٩، وقال الخيثمي في المجمع ٣٤٧/٧: في الصحيح بعضه، رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وقال الألباني في "قصة المسيح الدجال، ص: ٨٨، إسناده حسن لولا عنعنة محمد بن إسحاق. وحديث أبي هريرة رواه الطبراني في الأوسط، ٣٣١/٥-٣٣٢، الحديث: ٥٤٦٥، وقال الخيثمي في المجمع، ٣٤٩/٧: رجاله رجال الصحيح، غير عقبة بن مكرم الضبي، وهو ثقة.، وذلك لجهلنا بأحكام الشريعة الإسلامية وسرعة استجابتهن للأشياء الغريبة.

٦. شريعة الإسلام هي خاتمة الشرائع:

عندما ينزل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يحكم بشريعة الإسلام لأن الله -ﷻ- "قد جعل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم هي خاتمة الشرائع الإسلامية، ورضي الإسلام ديناً لخير أمة أخرجت للناس، كما بعث الرسل بدين الإسلام وجعله المرضي له، دون غيره من الأديان". (ابن باز، ١٤٢٠هـ، ٢٧/٢٦٩).

والمقصود من ذلك أن الإسلام هو الخطة القائمة، واخذاية الدائمة إلى يوم القيامة، وأن عدم العمل بشرائعه مؤذن بخراب الدنيا وزواها.

وتشريع الإسلام لا يقتصر على إقامة العبادات فقط، بل يشمل جميع أمور الحياة، وتفاصيل العيش اليومي، ويشمل علاقات الشخص مع نفسه، ومع غيره، وكيفية التعايش بينهم، فهي خاتمة الشرائع الإلهية المستوعبة أمور الحياة المتحددة وتطورها.

وتم يترك النبي صلى الله عليه وسلم خيراً إلا دعا الناس إليه، ولا شراً إلا وحذرهم منه، فعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون،

ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «تركتم علي البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك». (سنن ابن ماجه، كتاب الإيمان، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين، ١٥/١، الحديث: ٤٣).

وكما في قوله صلى الله عليه وسلم: «ما بعث الله من نبي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمة على خير ما يعلمه ثم وينذرهم شر ما يعلمه هم». (مسلم، كتاب الأمانة، باب: الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، ١٤٧١/٣، الحديث: ١٨٤٤).

وفي هذا دليل واضح أن الهداية التامة والمخرج الوحيد هو في اتباع أوامر الدين الإسلامي، وأن الإنسان مهما التمس النجاة والنجاة فلا يجدها إلا في الدين الإسلامي.

٧. كثرة الخبث والعصيان من أسباب الهلاك الجماعي:

جعل الله الدنيا دار سجال بين الحق وأهله وبين الباطل وشيعته، ولا شك أن الغلبة في الآخر هي للدين الحق، والشرعية الواضحة.

إلا أن انتشار الباطل يعني كثرة الزيف، وطغيان الكذب، والتباس الحق، وخفاء العدل، وهذا يعني انسطوة في الظلم والبطش بغير حق واللبائغة في ردات الفعل، مما يستوجب كل ذلك نزول مقت الله وغضبه، واستحقاق نقمته وسخطه.

فعن زينب بنت جحش، رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم، دخل عليها فرعا يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه» وخلق بإصبعه الإبهام والتي تنبها، قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله: أهلك وفيها الصالحون؟ قال: «نعم إذا كثرت الخبث». (البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، ١٣٧/٤، الحديث: ٣٣٤٦، ومسلم، كتاب الفتن، باب اقتراب الفتن، ٢٢٠٧/٤، الحديث: ٢٨٨٠)، حيث أن هذا الحديث يدل "على أن الصالحين قد يهلكوا بهلاك أهل المعاصي المجاهرين بها، ولكن يكون هلاكهم شهادة لهم لأمرهم بالمعروف وكرهيتهم لأفعال أهل المعاصي، والله لا يضع أجر من أحسن عملاً". (القنارعي، ١٤٢٩هـ، ٧٧٩/٢).

٨. حماية المدعويين من الأفكار المغلوطة عن أشراط الساعة الكبرى:

ينحصر موضوع حماية المدعويين من الأفكار غير الصحيحة عن أشراط الساعة الكبرى في عنصرين رئيسيين، هما: أولاً: عدم الاستشهاد إلا بالأحاديث الصحيحة أو الحسنة، دون الضعيفة والنسوخة. فقد قال الإمام أحمد بن حنبل: "ثلاثة كتب ليس بها أصول: المغازي، والملاحم، والتفسير" (البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٦٢/٢).

قال الخطيب البغدادي: "هذا الكلام محمول على وجه وهو أن المراد به كتب مخصوصة في هذه المعاني الثلاثة غير معتمد عليها ولا موثوق بصحتها لسوء أحوال مصنفها وعدم عدالة ناقلها وزيادات انقصاص فيها. فأما كتب الملاحم فجميعها بهذه الصفة وليس يصح في ذكر الملاحم المرتقة والفن المنتظرة غير أحاديث يسيرة اتصلت أسانيدُها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم من وجود مرضية وطرق واضحة جلية". (الخطيب، ١٦٢/٢).

قال شيخ الإسلام: "المنقولات فيها كثير من الصدق وكثير من الكذب، والمرجع في التمييز بين هذا وهذا إلى أهل علم الحديث"، (ابن تيمية، ١٤٠٦هـ، ٣٤/٧-٣٥).

ومن أمثلة تزويل نصوص غير ثابتة على الواقع، ما ذكره الخطيب البغدادي عن يحيى بن معين أنه قال: "كان أبو اليمان يقول لنا: الحقوا ألواحاً فإنه يجيء ههنا الآن خليفة بسلمية فيتزوج ابنة هذا القرشي الذي عندنا ويفتح باباً ههنا وتكون فتنة عظيمة. قال أبو زكريا -أي يحيى ابن معين-: فما كان من هذا شيء وكان كله باطل، وهذه الأحاديث كلها التي يحدثون بها في الفتن وفي الخلفاء تكون كلها كذب وريح لا يعنم هذا أحد إلا بوحى من السماء". (الخطيب، ١٦٢/٢).

ثانياً: الخذر من تزويل نصوص أشراط الساعة على الواقع الحالي، وعدم فتح المجال إلا للمختصين من أهل العلم.

قال القرطبي: "والذي ينبغي أن يقال به في هذا الباب: أن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن والكوائن أن ذلك يكون، وتعيين الزمان في ذلك من سنة كذا يحتاج إلى طريق صحيح يقطع العذر، وإنما ذلك كوقت قيام الساعة، فلا يعلم أحد أي سنة هي، ولا أي شهر، إما أنها تكون في يوم جمعة في آخر ساعة منه، وهي الساعة التي خلق فيها آدم عليه السلام، ولكن أي جمعة لا يعلم تعيين ذلك اليوم إلا الله وحده لا شريك له، وكذلك ما يكون من الأشراط تعيين الزمان لها لا يعنم، والله أعلم". (القرطبي، ١٤٢٥، ١٢٢٢).

وقال السعدي: "قد يشكل على بعض المؤمنين بعض الأخبار، إذا وقعت وتطبيقها على الواقع، فعلى من أشكل عليه الأمر فيها أن يتوقف في الأمر الذي وقع، هل هو المراد بخبر الله وخبر رسوله؟ وهل هو ذلك الموصوف أم لا؟ فمن انتهى إلى ما سمع، وتوقف عما لا يعلم، فقد أحسن في ذلك، ومن تسرع بالجزم بالنفي أو الإثبات من غير برهان ولا دليل يجب النصير إليه، فهذا من القول بلا علم، وقد علم ما يترتب على ذلك من الوعيد". (السعدي، ١٤٢٤هـ، ص: ٦٧-٦٨).

ومن أمثلة تزويل النصوص الصحيحة على وقائع غير صحيحة: ما وقع من فتنة الحرم المشهورة عام ١٤٠٠هـ، حيث ادعى جهيمان ومن معه أن محمد بن عبد الله القحطاني هو المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث، ويقول جهيمان: "والذي نستوحى من الأحاديث والمراشي الصالحة أن

هذا أوان خروج المهدي، فلعل الله أن يقيضه لنا ويرحمنا به، وقد سطء في الحديث أن الطائفة الذين معه يلودون بالبيت الحرام، وما نرى ذلك إلا من محاربة الناس لهم في كل مكان، حتى لا يجدوا ملجأ إلا بيت الله الحرام الذي من دخله كان آمناً، وورد أنه يغزوه والطائفة الذين معه جيش ثم يخسف بهذا الجيش، وهذا الجيش ليس من اليهود ولا من النصارى ولا من الشيوعية، بل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيما ترى من يجهز لهذا الجيش. الله أعلم!!". (الجاسم، ١٤٢٦هـ، ص: ١١٠-١١١).

فحدث بهذا الفهم الأعوج مصائب و دماء وفتنة عظيمة ، وتوقف المسلمون في الصلاة في المسجد الحرام عدة أيام وكذلك لم يكمل كثير من الحجاج حجهم بسبب هذه الفتنة التي حدثت بسبب فهم غير صحيح وتزييل غير مزييد لأحاديث الفتن .

الختاتمة

خرج الباحث بعدة نتائج من أهمها ما يلي:

١. هناك علاقة كبيرة جداً بين علامات الساعة الكبرى والدعوة إلى الله حيث اشتملت هذه العلامات على توجيهات دعوية إما منطوقة أو مفهومة.
٢. أعلم الشرعي من أبرز المنحيات للداعية والمدعو أثناء خروج علامات الساعة الكبرى.
٣. الثبات والتواضع والأخذ بالأسباب من صفات الدعاة المؤثرين في المدعويين.
٤. من نعم الله على بعض المدعويين الثبات أمام الشبهات والشبهوات التي تزين الباطل وتدعو إليه كما يفعل المسيح الدجال بجنته وناره وشبهاته العظيمة.
٥. من أهم طرق نجاة المدعو من الفتن هو الفرار منها كما جاء في التوجيه النبوي لمن يسمع بخروج الدجال.
٦. الحذر من تزييل نصوص أشرط الساعة الكبرى وكذلك الصغرى على الواقع الحالي وعدم فتح المجال أمام الجهلة والباحثين عن الشهرة والمال والحكم في الخوض في ذلك لما في ذلك من فساد على المجتمع.

التوصيات:

١. يوصي الباحث العلماء والدعاة إلى الله إلى العناية بعلامات الساعة الكبرى وشرحها للعامة وبيان الأحكام الشرعية والدعوية منها.
٢. أفراد فتنة المسيح الدجال بدراسة دقيقة وبيان خطر هذه الفتنة وكيفية الخروج منها بسلام.
٣. دعوة الباحثين للتحذير من الجهال الذين يترلون علامات الساعة الكبرى على بعض الأحداث

أو الفتنة أو الإغترار ببعض المنامات والوساوس وإنزافها على الأشخاص كمن يدعي أنه المهدي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي العز، (١٤١٣هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة.

ابن الأثير، المبارك، (١٣٩٩هـ)، النهاية في غريب الحديث النبوي، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطنحاحي بيروت، المكتبة الإسلامية.

ابن الجوزي، عبدالرحمن، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي بن حسين البواب، الرياض، دار الوطن.

ابن القيم الجوزية، محمد (١٤٢٣هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: مشهور بن حسن، ط١، دار ابن الجوزي.

ابن القيم الجوزية، محمد، (١٣٩٠هـ)، المنار المنيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية.

ابن القيم الجوزية، محمد، (١٤٠٧هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١٤، بيروت، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية.

ابن القيم الجوزية، محمد، (١٤١٦هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن القيم الجوزية، محمد، مفتاح دار السعادة، تحقيق: عبدالرحمن حسن، ط١، مكة، دار عالم الفوائد.

ابن المنلقن، عمر، (١٤٢٩هـ)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: خالد الرباط، ط١، وزارة الأوقاف القطرية.

ابن باز، عبدالعزيز، (١٤٢٠هـ)، مجموع فتاوى ابن باز، جمع: محمد الشويهر، ط١، دار المقاسم.

ابن بطلال، شرح صحيح البخاري، تحقيق: ياسر إبراهيم، ط١، مكتبة الرشد.

ابن تيمية، أحمد، (١٣٩٩هـ)، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد، ط١، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد، (١٤٠٤هـ)، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، القاهرة، مطبعة المساحة العسكرية.

ابن تيمية، أحمد، (٥١٤٠٦هـ)، منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد سالم، ط١، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود.

ابن حجر، العسقلاني، (٥١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لبنان، بيروت، دار المعرفة.

ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر العربي.

ابن رجب، عبد الرحمن، (٥١٤١٥هـ)، جامع العلوم والحكم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٦، مؤسسة الرسالة.

ابن رجب، عبد الرحمن، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي.

ابن عبد الحكم، (٥١٤٠٤هـ)، سيرة عمر بن عبد العزيز، تحقيق: أحمد عبيد، ط٦، دار الكتب العلمية.

ابن كثير، إسماعيل، (١٤٢٠هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: الإسلامية، ط٢، دار طيبة.

ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر عيسى البابي.

ابن ملك، محمد، (٥١٤٣٣هـ)، شرح المصايح السنة للإمام البغوي، ط١، وزارة الأوقاف الكويتية.

ابن منظور، محمد، (٥١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط١، بيروت، دار صادر.

ابن هيرة، يحيى، (١٤١٧هـ)، الإقصاح عن معاني الصحاح، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن.

أبو دؤاد، سنن أبي داود، تعليق عزت الدعاس، وعادل السيد، (٥١٣٩٤هـ)، ط١، دار الحديث بسوريا.

أدم، محمد، (١٤٢٦هـ)، البحر المحيط الشراج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، ط١، دار ابن الجوزي.

آل سلمان، مشهور، (٥١٤٢٥هـ)، العراق في أحاديث وأثار الفتن، ط١، الإمارات، مكتبة الفرقان.

الألباني، محمد، (٥١٤٠٨هـ)، صحيح الجامع الصغير، ط٣، المكتب الإسلامي.

الألباني، محمد، (١٤١٥هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشئ من فقهها وفوائدها، ط١، مكتبة المعارف.

الألباني، محمد، (١٤٢٠هـ)، تخريج أحاديث فضائل الشام للربيعي، ط١، مكتبة المعارف.

البخاري، محمد، صحيح البخاري، توفيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة.

البرزنجي، (٥١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، الإشاعة لأشراط الساعة، ط٣، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية.

برهامي، ياسر، (٥١٤٠٥هـ)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط١، دمشق، مكتبة دار البيان.

البغدادي، الخطيب، (٥١٤١٦هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج، ط٣، مؤسسة الرسالة.

- البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، تحقيق: نور الدين طالب، ط١، وزارة الأوقاف الكويتية.
- الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- التنجري، حدود القول المحرر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق: علي الحمد، ط١، مؤسسة النور للطباعة والتحليل.
- التنجري، محمود، (١٤١٤هـ)، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرار الساعة، ط٢، دار الصميعي.
- النجاسم، فيصل، حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ، ط١، دار غراس.
- النجوهري، إسماعيل، (١٩٩٠م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين.
- الحاكم، أبو عبدالله، (١٤١١هـ)، المستدرک علی الصحيحین، تحقيق: مصطفى عبدالقادر، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- حمادي، محمود، كشف المن في علامات الساعة والملاحم والفتن، ط١، بيروت: دار ابن حزم.
- الخطابي، حمد، (١٣٩٩هـ)، العزلة، ط٢، القاهرة، المطبعة السلفية.
- الحن، مصطفى، (١٤١٣هـ)، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، ط٤، دمشق، دار القلم.
- الزبداني، الحسين، (١٤٣٣هـ)، المفاتيح في شرح المصابيح، ط١، وزارة الأوقاف الكويتية.
- السعدي، عبدالرحمن، (١٤٢٤هـ)، رسالتان في فتن الدجال وأجوج ومأجوج، تحقيق: أحمد القاضي، ط١، دار ابن الجوزي.
- السعدي، عبدالرحمن، (٢٠٠٢)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مكتبة دار السلام.
- الصنعاني، الأمير، (١٤٣٢هـ)، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: محمد إسحاق، ط١، الرياض، دار السلام.
- الطبري، محمد، (١٤٢٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، ط٢، مكتبة ابن تيمية.
- الطبري، الحسين، (١٤١٧هـ)، شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبدالحميد الخداوي، ط٢، مكة، مكتبة نزار الباز.
- الغفيلي، عبدالله، أشرار الساعة، وإتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم.
- القرطبي، محمد، (١٤١٧هـ)، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محي الدين ميسو، ط١، دار ابن كثير.
- القرطبي، محمد، (١٤٢٥هـ)، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق: الصادق محمد، ط١، دار

المنهاج.

المقشيري، مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، استانبول، تركيا، المكتبة الإسلامية.

القنازعي، عبد الرحمن، (١٤٢٩)، تفسير الموطأ، تحقيق: عامر حسن صري، ط١، دار النوادر.

القنوجي، صديق، (١٤٢١هـ)، الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة، تحقيق: سام عبد الوهاب، ط١،

دار ابن حزم.

الماوري، محمد، (١٩٨٦م)، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة.

المنأوي، محمد، (١٣٩١)، فيض التدبير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة.

موسى، عصام، (١٤٢٤هـ)، صحيح أشراط الساعة، دار ابن حزم.

النابل، يوسف، (١٤١٤هـ)، أشراط الساعة، ط٤، دار ابن الجوزي.

اليحصي، عياض، (١٤٠٩هـ)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، ط١، دار الوفاء.

